الباب الحادي والخمسون

في ذكر خيامهم وسررهم وأرائكهم وبشخاناتهم[1]

قال الله تعالى : ﴿ حورٌ مقصُوراتٌ في الخيامِ ﴾ [الرحمن : ٧٢] وفي « الصحيحين » من حديثِ أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال : « إنَّ للمؤمنِ في الجنةِ لخيمةً من لؤلؤةٍ واحدةٍ مُجوَّفةٍ طُولها ستونَ ميلاً، فيها أهلونَ يطوفُ عليهم المؤمنُ فلا يرى بعضُهم بعضاً »[2] .

وفي لفظ لهما : « في الجنةِ خيمةٌ من لؤلؤةٍ مجوفةٍ ، عرضُها ستونَ ميلاً في كلِّ زاوية منها أهلٌ، ما يَرونَ الآخرينَ يَطوفُ عليهم المؤمنُ »[3] .

وفي لفظ آخر لهما أيضاً : « الخيمةُ دُرَّة طُولُها في السماء ستونَ ميلاً، في كلِّ زاويةٍ منها أهلُ المؤمن، لا يراهم الآخرونَ »[4] .

وللبخاري وحده في لفظ : « طُولُها ثَلاثونَ ميلاً »[5] وهذه الخيم غير الغرف والقصور، بل هي خيام في البساتين، وعلى شواطىء الأنهار .

---

(١) كلمة محرفة من الفارسية ـ پشه خانه ـ وتجمع على بشاخين، وهي كلَّةٌ، حَجَلةٌ: أي ناموسية وزخارف السرير.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٤٣) في بدء الخلق : باب (٨) ما جاء في صفة الجنة، ومسلم (٢٨٣٨) (٣٣) في الجنة : باب (٩) صفة خيام الجنة .

(٣) اللفظ لمسلم (٢٨٣٨) (٢٤) في صفة الجنة: باب (٩)، والبخاري (٤٨٧٩) في التفسير: باب (٢).

(٤) أخرجه البخاري (٤٨٧٩) في التفسير : باب (٢) ، ومسلم (٢٨٣٨) (٢٥) في صفة الجنة : باب (٩) .

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٤٣) في بدء الخلق : باب (٨) ما جاء في صفة الجنة .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني الحسين بن عبد الرحمن، عن أحمد بن أبي الحواري، قال سمعتُ أبا سليمان قال : ينشأ خلق الحور العين إنشاءً ، فإذا تكامل خلقهن ضربت عليهنَّ الملائكة الخيام. قال بعضهم : لما كنَّ أبكاراً ، وعادة البكر أن تكون مقصورة في خدرها، حتى يأخذها بعلها، أنشأ الله سبحانه وتعالى الحور وقصرهن في خدور الخيام، حتى يجمع بينهن وبين أوليائه في الجنة .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا إسحاق، حدثنا وكيع، حدثنا سفيان، عن جابر، عن القاسم بن أبي بزّة، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبدالله قال : لكلِّ مسلمٍ خَيِّرةٌ ، ولكلِّ خيّرةٍ خيمةٌ، ولكلِّ خيمةٍ أربعةُ أبوابٍ ،يدخلُ عليها كلَّ يومٍ من كلِّ بابٍ تحفةٌ وهديةٌ وكرامةٌ لم تكنْ قبلَ ذلك، لا ترحات ولا زفرات، ولا بخرات ولا طماحات، حورٌ عِينٌ كأنَّهنَّ بَيضٌ مكنونٌ[1] .

حدثنا علي بن الجعد، حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت أبا الأحوص يُحدث عن عبدالله بن مسعود في قوله تعالى : ﴿ **حُورٌ مقصوراتٌ في الخيامِ** ﴾ [الرحمن : ٧٢] قال : دُرٌّ مُجوَّفٌ[2] .

وقال [عبدالله] بن المبارك : أنبأنا سليمان التيمي، عن قتادة، عن خُليد الْعَصَرِي عن أبي الدرداء قال : الخيمةُ لؤلؤةٌ واحدةٌ لها سبعونَ باباً كلُّها من دُرّة[3] .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في « زوائد الزهد » (٢٣٨) وفيه : لكل مؤمن،وأورده السيوطي في « الدر المنثور » ٦/ ١٥٠ ونسبه إلى ابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة »، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٣٤ (١٥٩٠٨)، والطبري في «التفسير» ٢٧/ ٨٤.

(٣) أخرجه ابن المبارك في « زوائد الزهد » (٢٥٠) ، والطبري ولم يرفعه في « التفسير » ٢٧/ ٨٤، و«الدر المنثور» ٦/ ١٥١، ونسبه إلى عبد الرزاق، وعبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد»، وابن المنذر.

قال ابن المبارك : وأخبرنا همام، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس [رضي الله عنهما] قال : الخيمة درةٌ مجوفةٌ فرسخٌ في فرسخٍ ، لها أربعة آلافِ مصراعٍ من ذهبٍ[1] .

قال ابن أبي الدنيا، حدثنا فضيل بن عبد الوهاب، حدثنا شريك، عن منصور، عن مجاهد : ﴿ **حُورٌ مقصُوراتٌ في الخيامِ** ﴾ قال : في خيام اللؤلؤ، والخيمة لؤلؤة واحدة[2] .

حدثني محمد بن جعفر، حدثنا منصور، حدثنا يوسف بن الصباح، عن أبي صالح، عن ابن عباس ﴿ **حُورٌ مقصوراتٌ في الخيام** ﴾ قال : الخيمة درة [من لؤلؤ] مجوفة طولها فرسخ، وعرضها فرسخ، ولها ألف باب من ذهب، حولها سرادق دوره خمسون فرسخاً، يدخل عليه من كلِّ باب منها ملك، بهدية من عند الله عزَّ وجلَّ وذلك قوله : ﴿ **والملائكةُ يَدْخُلونَ عليهمْ من كلِّ باب** ﴾ [الرعد : ٢٣] والله أعلم .

وأما السرر فقال تعالى : ﴿ **متكئينَ على سُرُرٍ مَصفُوفةٍ وزوجناهم بحورٍ عِينٍ** ﴾ [الطور : ٢٠] وقال تعالى : ﴿ **ثُلَّةٌ من الأولينَ وقليلٌ من الآخرينَ، على سُررٍ مَوضُونَةٍ مُتَّكئينَ عليها متقابلينَ** ﴾ [الواقعة : ١٣ ـ ١٦] وقال تعالى : ﴿ **فيها سُرُر مَرفوعةٌ** ﴾ [الغاشية : ١٣] فأخبر تعالى عن سُرُرهم بأنها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض، ليس بعضها خلف بعض، ولا بعيداً من بعض. وأخبر أنها موضونة، والوَضْن في لغتهم : النضد والنسج المضاعف، يقال : وضَنَ فلان الحجر والآجر بعضه فوق بعض، فهو موضون .

وقال الليث : الوَضْنُ : نسج السرير وأشباهِهِ. ويقال : درع موضونة مقاربة في النسج . وقال رجل من العرب لامرأته : ضِني متاع البيت، أي قاربي بعضه من بعض .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٣ (١٥٩٠٥)، وابن المبارك في « زوائد الزهد » (٢٤٩)، والطبري في « التفسير » ٢٧/٨٤، و« الدر المنثور » ٦/١٥١ .

(٢) أورده السيوطي في « الدر المنثور » ٦/١٥١ نحوه مطولاً عن ابن عباس .

قال أبو عبيدة والفراء والمبرد وابن قتيبة : موضونة : منسوجة مضاعفة متداخلة، بعضها على بعض، كما تُوضن حلق الدرع، ومنه سمي الوضين، وهو نطاق من سيور ينسج، فيدخل بعضها على بعض، وأنشدوا للأعشى :

ومِن نسجِ داودَ موضونةٍ تساقُ مع الحي عيراً فعيراً[1]

قالوا موضونة : منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد. قال هشيم : حدثنا حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس قال : مَرْمولة بالذهب[2] . وقال مجاهد : موصولة بالذهب، وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس : موضونة : مصفوفة. وأخبر سبحانه وتعالى أنها مرفوعة .

قال عطاء عن ابن عباس : قال سرر من ذهب، مكللة بالزبرجد والدر والياقوت. والسرير مثل ما بين مكة وأيلة .

وقال الكلبي : طول السرير في السماء مئة عام[3] ، فإذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه، فإذا جلس عليه ارتفع مكانه .

فصل

﴿ **وأما الأرائك** ﴾ فهي جمع أريكة. قال مجاهد عن ابن عباس : ﴿ **متكئينَ فيها على الأرائكِ** ﴾ [الإنسان : ١٣]، قال : لا يكون أريكة حتى يكون السرير في الحجَلة ، فإن كان سريراً بغير حجلة لا يكون أريكة، وإن كانت حجلة بغير سرير لم تكن أريكة ، ولا تكون أريكة إلا والسرير في الحجلة، فإذا اجتمعا كانت أريكة .

وقال مجاهد : هي الأسرة في الحجال . قال الليث : الأريكة : سرير

---

(١) البيت في « ديوانه الكبير » ص ١٤٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥٩٢٧)، والطبري في « تفسيره » ٢٧/ ١٧٣ ، والبيهقي في « البعث » (٣٣٧)، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ١٥٥. مرمولة: منسوجة. وفي الأصل: مزمولة.

(٣) في النسخ المطبوعة : مئة ذراع، وهو الأقرب.

حجلة ، فالحجلة والسرير أريكة، وجمعها أرائك . وقال أبو إسحاق : الأرائك : الفرش في الحجال. قلت : ها هنا ثلاثة أشياء . أحدها : السرير. الثانية : الحجلة، وهي البشخانة[1] التي تعلق فوقه. والثالث : الفراش الذي على السرير، ولا يسمى السرير أريكة، حتى يجمع ذلك كله .

وفي « الصحاح » :الأريكة: سرير مُنَجَّد مزين في قبة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير، فهو حجلة، والجمع الأرائك .

وفي الحديث : أن خاتم النبي ﷺ كان مثل زرِّ الحجلةِ[2] . وهو الزر الذي يجمع بين طرفيها من جملة أزرارها . والله أعلم .

---

(١) تقدم معناها في أول الباب، وهي الناموسية .

(٢) أي خاتم النبوة الذي بين كتفيه ﷺ، أخرجه البخاري (١٩٠) في الوضوء: باب (٤٠) استعمال فضل وضوء الناس، ومسلم (٢٣٤٥) في الفضائل: باب (٣٠) إثبات خاتم النبوة، والترمذي (٣٦٤٣) في المناقب: باب (١١) في خاتم النبوة.